

المحاضرة الثانية

الصدمة حسب التصنيف الإحصائي للاضطرابات العقلية

تمهيد :

لابد من التنويه على التصنيف الذي قام به الباحثون الأمريكيون حول الاضطرابات العقلية والذين حاولوا توحيد دون الرجوع إلى خلفية نظرية معينة، حتى يسهلوا مهمة المهنيين النفسانيين والأطباء العقليين ربعا للوقت والجهد. فمن خلال هذا التصنيف يمكن استقصاء أهم الأعراض المتعلقة بالصدمة النفسية بصفة جلية.

1. التصنيف الإحصائي للاضطرابات العقلية :

لقد كانت هناك العديد من الدراسات أثناء الحرب العالمية الأولى والثانية حول الفزع، والتكفل بعدة حالات، صنفت إثرها واقرحت عدة تسميات للإشارة لهذه الاضطرابات. حيث نجد تسمية مرض الحرب خاصة في الأوساط الأنجلوساكسونية، وهستيريا الحرب الذي يشير إلى الأعراض التحويلية وتناذر الإرهاق. كما اقترح الطبيب العقلي الألماني أثناء الحرب الروسية اليابانية مصطلح عصاب الحرب. بعدها أعطيت تسمية اضطراب الضغط ما بعد الصدمة (PTSD)¹، حيث كان المراد هو إعطاء اسم جديد لإلغاء أثر المؤلف أو ما يعرف (Rebranding Product)، أي تغيير اسم سلعة معروفة جدا باسم جديد.

أما الفرنسيون فقد احتفظوا بتسمية "العصاب الصدمي" التي تسمح إعطاء صبغة إكلينيكية، وهذا أخذ بعين الاعتبار الأعراض التي لا توجد أو لم تدرج في (PTSD) وكذا تطور الأعراض عبر الوقت. لقد كان هذا الاختيار أو التغيير في الاسم نتيجة لتغيرات في الممارسة العيادية العقلية وحركة مطالب اجتماعية. كما كان هذا العمل ثمرة جهد لمجموعة من أطباء عقليين أمريكيين، لتصنيف اضطرابات عقلية أرادوا أن تكون دون نظرية (Standardisés).

¹ PTSD : Post-Traumatic Stress Disorder

أما بالنسبة للمطالب الاجتماعية فكانت من طرف ضحايا حرب الفيتنام، والتي انتهت بالاعتراف بهذه التصنيفات للاضطرابات النفسية لكل المشاكل التي تلت الحرب لتصبح عالمية (Lachal، 2010، P10).

فيما يلي سوف نعرض ما جاء بخصوص اضطراب الضغط ما بعد الصدمة (PTSD) والتي تعتبر مجموعة من الأعراض الخاصة والتي تتطور بعد التعرض لحادث أو حوادث صدمية، حيث تكون هذه الأعراض في أربع حالات كالآتي :

❖ المعاشية.

❖ التجنب.

❖ الاضطرابات السلبية المستمرة في الأفكار والمزاج.

❖ الحركة المفرطة.

تجدر الإشارة هنا إلى أن تشخيص الضغط ما بعد الصدمة لا يوضع إلا بعد شهر من التعرض لحادث أو عدة حوادث صدمية، وإن كان التعرض جديد (أي من 3 أيام إلى شهر) يسمى ضغط حاد (Aigu).

2. معايير التشخيص :

1.2 معيار التعرض للموت، للإصابات خطيرة، أو للعنف الجسدي العاطفي :

ويكون ذلك عن طريق :

➤ المعاشية المباشرة للحدث الصدمي.

➤ شاهد لحدث عاشه الآخرون.

➤ تلقى خبر معاشية لفرد من العائلة أو صديق لحدث صدمي.

➤ معاشية لتعرض متكرر وشديد لتفاصيل مؤلمة لحدث صادم (مثلا أعوان الشرطة

وتدخل الحماية المدنية).

هذا العنصر لا يتعلق بتلقي خبر عبر الإعلام، الأنترنت، التلفاز، الأفلام أو الصور، إلا في حالة ما إذا كان مرتبطا بالعمل.

2.2 معيار وجود عرض/عدة أعراض استحواذية مرتبطة بالحدث الصدمي التي ظهرت بعده :

وذلك من خلال ظهور :

- ذكريات مؤلمة لا إرادية واجتياحية للحدث الصدمي (عند الأطفال البالغ أعمارهم 6 سنوات، يمكن لعب تكراري لجانب أو لمواضيع تخص الحدث الصدمي.
- أحلام متكررة مؤلمة و/أو وجدان مرتبطان بالحدث الصدمي، مع ملاحظة أنه عند الأطفال يمكن أن يرتبط بأحلام مرعبة دون محتوى مفهوم.
- استجابة تفككية (Flach Back) أين يحس الفرد أن الحدث الصدمي يتكرر (أقصى ما يحدث هو فقدان كلي للشعور بالمحيط الحالي.
- معاناة نفسية شديدة (Détresse) لتعرض مستمر لمثيرات داخلية أو خارجية تعرض أو تشبه جانب من الحدث الصدمي.
- استجابات فيزيولوجية.

3.2 تجنب مستمر لإثارات متعلقة بالحدث الصدمي ظهرت بعد هذا الأخير :

ويتمثل ذلك في :

- تجنب أي مجهودات لتفادي الذكريات، الأفكار أو الاحاسيس المؤلمة تبعث الى الحدث الصدمي.
- تجنب أي محاولة لتجنب ما يذكر خارجيا بالحدث (أشخاص، أماكن، محادثات، نشاطات، أشياء وضعيات) التي تنشط الذكريات، الأفكار أو الأحاسيس المؤلمة المرتبطة بالحدث الصدمي.

4.2 معيار الاضطرابات السلبية للأفكار والمزاج المرتبطة بالحدث الصدمي التي بدأت أو تضاغت بعده.

- ✓ عدم القدرة على التذكر لجانب مهم للحدث الصدمي (راجع إلى فقدان الذاكرة المفككة وليس بعوامل كالإصابة على الرأس، كحول أو المخدرات).
- ✓ الايمان او الانتظار السلبي الدائم أو المضخم للذات، بالآخرين أو بالعالم (مثلا: انا سيء، لا يمكن ان أثق بالآخرين، العالم خطير).
- ✓ أفكار دائمة ومشوهة، متعلقة بسبب أو نتائج الحدث الصدمي الذي يؤدي بالفرد إلى التأنيب أو تأنيب الذات.
- ✓ حالة انفعالية سلبية دائمة، (مثلا خوف، رعب، غضب، تأنيب او عار).
- ✓ انخفاض الاهتمام او الاشتراك في بنشاطات لها معنى.
- ✓ إحساس بالعزلة والابتعاد عن الآخرين.
- ✓ عدم القدرة الإحساس بانفعالات إيجابية (مثلا السعادة، الاشباع او الحنان).

5.2 معيار الاضطرابات التنشيطية أو الاستجابية المتعلقة بالحدث الصدمي الذي بدأت أو تضاغت بعده :

وذلك وفق النقاط التالية :

- ✓ سلوك ضد سرعة الإحساس بالاستفزاز، وأزمات غضب بوجود أو عدم الاستفزاز، ويكون بصفة عامة على شكل عدوان لفظي أو جسدي اتجاه أشخاص أو أشياء.
- ✓ سلوك غير حذر أو عدواني ذاتي.
- ✓ الحذر الشديد.
- ✓ الاستجابة بالقفز الشديد.

✓ مشاكل التركيز.

✓ اضطرابات النوم (مثلا صعوبات النوم أو النوم المفرط أو النوم المتقطع).

خ-مدة الاضطراب (معياراً – ب-ت-ث) أكثر من شهر.

د-الاضطراب يؤدي الى معاناة عيادية معتبرة أو اضطراب لتوظيف متعلق بالميادين

الاجتماعية، المهنية، أو ميادين مهمة أخرى.

ذ- اضطراب ليس متعلق بآثار فيزيولوجية أثر تعاطي مادة مخدرة (مثلا أدوية، كحول)

أو وضعية طبية.